Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 3 | No. 7 | Page 367 – 385 | 2024
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

دور القاعدة الإعرابية في إبراز المعنى في القرآن الكريم، سورة يوسف أنموذجًا

The Role of Arabic Inflectional Rules in Highlighting Intended Meaning in Surah Yusuf

أكرم ناصر ناصر حسين عبدالله
باحث –كلية اللغات
جامعة صنعاء– اليمن

Akram Nasser Nasser Hussien Abdullah
Researcher - Faculty of Languages
Sana'a University -Yemen

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز المعنى عن طريق القاعدة الإعرابية في سورة يوسف، ويظهر كيف يختلف إبراز المعنى من وجه إعرابي إلى آخر، وقد استخدم البحث المنهجين الوصفي التحليلي؛ لمناسبة هذا المنهج لمثل هذه الدراسات، وتتمثل أهمية البحث في أنه يدرس النص القرآني؛ لإبراز المعنى بواسطة القاعدة الإعرابية، وكان سبب اختيارنا لهذا العنوان لما يتوافر في سورة يوسف من أحداث متعددة ومتنقلة، دفعتنا إلى دراسة المعنى عن طريق القاعدة النحوية، ويتمثل حدود البحث في القرآن الكريم؛ فقد وقفت على الآيات في سورة يوسف وانتخبت منها الآيات التي سأدرسها، ثم عرجت على كتب إعراب القرآن ومعانيه وتفسيره، وبعدها كتب النحو حين تقتضي الضرورة، وانقسم البحث على ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة وتلحقها خاتمة البحث، المبحث الأول: مفهوم الإعراب، والمبحث الثاني: دور المنصوبات في إبراز المعنى، والمبحث الثالث: دور قضايا متنوعة في إبراز المعنى، وتوصل البحث إلى نتائج، أهما: أن الإعراب هو الإبانة عن المعاني المراد إيصالها بالألفاظ، أن الإعراب فرع المعنى، أبرز البحث أن الإعراب من العلوم الجليلة للعربية؛ لمعرفة الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، أن للإعراب فوائد، أهمها إبراز المعنى وإزالة اللبس والسعة في التعبير، أظهر البحث أن الدارسين قديمًا وحديثًا أقروا أن الإعراب لا يقتصر على اللفظ وحسب، بل هو دلائل المعاني، بيَّن البحث في سورة يوسف أن المعنى يختلف ظهورًا وإبانة ودلالة من تخريج إعرابي إلى آخر.

الكلمات المفتاحية: القاعدة– الإعراب– إبراز المعنى– سورة يوسف.

Abstract:

This research aims to elucidate how the rules of Arabic inflection (I’iraab) contribute to highlighting the intended meaning in Surah Yusuf. It explores the varying ways in which meaning is emphasized through different inflectional patterns. Both descriptive and analytical methods were adopted, as they are suitable for such studies. The significance of this research lies in its analysis of the Quranic text to reveal the role of Arabic inflectional (I’iraab) rules in conveying the intended meaning. The reason for choosing this topic is the abundance of diverse and dynamic narrative in Surah Yusuf, which motivated the researcher to study the meaning through the rules of Arabic inflection (I’iraab). The scope of the research is limited to the Quran, specifically the verses of Surah Yusuf. The study involved a careful examination of these verses were their inflectional structures, as well as consulting works on Quranic inflection (I’iraab), interpretations, and Arabic grammar (Nahw) textbooks as needed.

The research is divided into three sections preceded by an introduction and followed by a conclusion. The first section delves into the concept of Arabic inflection (I’iraab), the second section explores the impact of accusative (nasb) cases on conveying meaning, and the third section examines the effect of various grammatical issues on meaning. The research concludes that Arabic inflection (I’iraab) serves to clarify the intended meanings conveyed by words, and that Arabic inflection (I’iraab) is a branch of meaning. The research highlights the significance of Arabic inflection (I’iraab) for distinguishing between meanings that are identical in form, and for identifying the predicate, which is the foundation of speech. It also demonstrates the benefits of Arabic inflection (I’iraab), including clarifying meaning, eliminating ambiguity, and enhancing expression. The research shows that both ancient and modern scholars have acknowledged that Arabic inflection (I’iraab) is not limited to words but also serves as an indicator of meaning. The study of Surah Yusuf reveals that the expression, clarification, and implication of meaning vary according to different inflectional patterns.

Key words: Rule, Arabic inflection (I'iraab), highlighting meaning, Surah Yusuf.

المقدمة

ندرس في هذا البحث دور القاعدة الإعرابية في إبراز المعنى في سورة يوسف؛ لما للإعراب من ركيزة أساسية في إظهار المعنى في العربية، وقد اخترنا سورة يوسف لما تتمتع به هذه السورة من أحداث قصصية متنامية في الأحداث، ولا أزعم أنني سأدرس القضايا النحوية في سورة يوسف كاملة، لكن سأنتخب منها ما يوافق شروط كتابة الأبحاث التي يُشترط في مثل هذا النوع من الأبحاث (الحجم والكمية)، وقد افترضت طبيعة المادة العلمية أن أقسم البحث إلى ثلاثة مباحث، الأول: في مفهوم الإعراب، والثاني: في دور قاعدة المنصوبات في إبراز المعنى، والثالث: في قضايا نحوية متفرقة؛ لطبيعة المادة المجموعة.

المبحث الأول

مفهوم الإعراب

الإعراب في اللغة:

الإعراب في اللغة: الإبانة، يُقال: أعرب عن لسانه، وعرَّب، أي: أبان وأفصح، وأعرب عن الرجل بيَّن عنه، وإنما سُمي الإعراب إعرابًا لتبيينه وإيضاحه[1]، ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((الثيب تعرب عن نفسها))[2].

الإعراب في الاصطلاح: نص كثير من النحويين ومنهم ابن جني (ت392هـ) على أن الإعراب الإبانة عن المعاني بالألفاظ[3]، ونص ابن فارس (ت395هـ) على أنه خصيصة من خصائص العربية، بل هو من العلوم الجليلة التي خُصَّت بها العربية؛ ليعرفوا الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يُرف الخبر الذي هو أصل في الكلام[4].

من التعريف اللغوي والاصطلاحي عند الأقدمين يتضح أن الإعراب لا يقتصر دوره في الجوانب اللفظية فحسب، بل له دور معنوي في بنية الجملة وتركيبها وفي إبراز المعنى بحسب ما يقتضيه التنوع الإعرابي بين فاعلية ومفعولية وتمييز وحال...، وهذا الإعراب جاء لمعرفة المعاني المتكافئة في اللفظ، وهذا ما سنركز عليه في بحثنا.

والإعراب عند المحدثين بيان ما في الجملة من وظيفة لغوية أو من قيمة نحوية؛ لأنها مسند إليه أو مضاف إليه فاعلًا أو مفعولًا أو حالًا أو غير ذلك من الوظائف التي تؤديها الكلمات في أثناء الجمل وتؤديها الجمل في الكلام[5]، والإعراب يعبر في العربية عن مراد المتكلم الذي يدور في ذهنه من فاعلية ومفعولية ونسبة بين شيئين[6].

(1) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، مكتبة الحياة-بيروت، مادة (ع ر ب).
(2) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر-بيروت، 602/1، وسنن البيهقي، أحمد بن الحسن بن علي البيهقي، تح: محمد عبد القادر عطا، مكتبة الباز-مكة المكرمة، 1414هـ-1994م، 123/7، والمعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تح: حمدي عبدالحفيظ السلفي، ط2، دار إحياء التراث العربي، مكتبة ابن تيمية-القاهرة. 108/17.
(3) انظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب-بيروت، 35/1.
(4) انظر: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس، تح: أحمد صقر، وعيسى البابي، القاهرة، 1328هـ، 46.
(5) انظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي، مهدي المخزومي، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1386هـ-1996م، 66.
(6) انظر: فقه اللغة العربية، كاصد الزيدي، مطابع دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، 1407هـ-1987م، 129.

فالإعراب تغيير أواخر الكلمات لاختلاف العوامل الداخلة عليها[7]، وهذا التغيير بحسب ما يقتضيه كل عامل[8]، وقد عد الدارسون في هذا المجال أن الإعراب تغيير معنوي، وربطوه بإيضاح المعاني النحوية المتعاقبة على آخر الكلمة، وأقروا أن هذا التغيير يشمل كل الكلمات العربية المنتظمة في تركيب الجملة العربية[9]، وأن للإعراب وظيفة نحوية سواء كان للكلمة أم الجملة، وأنه تحليل الجملة أركانها وإلى أجزائها المتلاحقة بها[10].

وقدر فرَّق عبد الهادي الفضلي بين نوعين من الإعراب، هما: الإعراب التعليمي والإعراب التطبيقي[11]؛ إذ يرى أن الإعراب التعليمي هو ما تستخدم فيه الوسائل والأساليب التربوية لتعليم الإعراب وقواعد النحويين للمبتدئين، وطريقته تقوم على ذكر العلامة الإعرابية ودلائل الإعراب والحالة الإعرابية والموقع الإعرابي والوسائل النظرية والمادية التي تساعد على فهم وتركيز المفهوم النحوي في ذهن المتعلم[12]، في حين يعني الإعراب التطبيقي هو الذي ينبغي استعماله بعد اجتياز المرحلة التعليمية، سواء في دراسة النصوص ونقدها أم في إعراب الأمثلة[13]، فهو في هذين النوعين اللذين ذكرهما يقرُّ على بيان الوظيفة النحوية للكلمة في النص المراد إعرابه أو تفسيره.

ويتمثل الأثر الإعرابي المعنوي بالنحو وما يتعلق به من فاعلية ومفعولية وحال وتمييز...، وكذلك له علاقة بالصرف في ارتباط العلامة الإعرابية بنوع الكلمة؛ إذ تختلف العلامة في المفرد عنها في المثنى وجمع المذكر السالم والمؤنث السالم، وكذا تختلف آخر الفعل بناء على نوعه من حيث الصحة والاعتلال[14].

نلاحظ من نصوص المحدثين أن الإعراب ليس أثرًا لفظيًا في الكلمة وحسب، لكنه أثر معنوي ذو وظيفة نحوية ولغوية يبرز في اللفظ والتركيب، وهم بتعريفاتهم تلك لم ينزاحوا عن تعاريف الأقدمين للإعراب.

أغراض الإعراب وفوائده:

يمكن أن نوجز أغراض الإعراب وفوائده في الآتي:

1- الإبانة عن المعنى: إنما دخل الإعراب على الأسماء ليزيل اللبس الحاصل فيها باعتبار المعاني التي تعتورها؛ لذلك استغنى عنه في الأفعال والحروف والمضمرات والإشارات والموصولات؛ لأنها دالة على معانيها فلم يحتج إلى ذلك، ولما كان الفعل المضارع قد تعتوره معان مختلفة تمامًا كما كان الاسم دخل عليه الإعراب ليزيل اللبس عن اعتوارها، ومنه رفع الفاعل ونصب المفعول؛ فإن ذلك لخوف اللبس منها لو استويا في الرفع أو النصب، ثم

(7) انظر: قواعد اللغة العربية، مبارك المبارك، ط3، دار الكتاب العالمي-بيروت، 1992م، 85.
(8) انظر: النحو الوافي، عباس حسن، ط5، دار المعارف-القاهرة، ط5، 1970م، 74/2.
(9) انظر: اتجاهات البحث في قضية الإعراب عند اللغويين المحدثين، خالد صالح الحجيلان، رسالة ماجستير-جامعة الملك سعود1421م، 38.
(10) نفسه 40.
(11) انظر: دراسات في الإعراب، عبد الهادي الفضلي، دار تهامة للنشر- جدة، 1231984م، -124.
(12) نفسه 117-118.
(13) نفسه 118.
(14) انظر: اتجاهات البحث في قضية الإعراب عند اللغويين المحدثين 43.

وضع للبس ما يزيله إذا خيف واستغنى عن لحاق نحوه إذا أُمن[15].

2- السعة في التعبير: قال الزجاجي (ت337هـ): جعلوا هذه الحركات دلائل عليها؛ ليستعينوا في كلامهم ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك والمفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة عن المعاني[16].

نخلص مما سبق إلى أن الإعراب فرع المعنى، فلا إعراب دون معنى، وهذا ما تتميز به العربية؛ فالإعراب له تأثير في اللفظ والمعنى، وأن إبراز المعاني ونوعها عند المتكلم قائم على توظيفه الإعراب في كلامه حتى يظهر ما يريد ويُبرز ما يروم.

المبحث الثاني

دور المنصوبات في إبراز المعنى

نتناول في هذا المبحث دور القاعدة الإعرابية في المنصوبات في سورة يوسف، وأثرها في إبراز المعنى، وقد أفردنا للمنصوبات مبحثًا لكثرتها، كالآتي:

المسألة الأولى: إعراب (قرآن) في قوله تعال: ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2)):

الدراسة: يَجُوزُ في إعراب (قرآنًا) وجهان:

الأول: أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ عَرَبِيًّا، نَصَبَ **قُرْآنًا** عَلَى الْحَالِ، أَيْ مَجْمُوعًا، وَ**عَرَبِيًّا** نَعْتٌ لِقَوْلِهِ: **قُرْآنًا**.

والثاني: ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَوْطِئَةً لِلْحَالِ، كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ رَجُلًا صَالِحًا، و**عَرَبِيًّا** على الحال[17].

التعقيب: النصب على الحال في هذا المقام أوجه من نصبه على المفعولية، فهو هنا يدل على الهيئة التي أنزل فيها القرآن والهيئة التي سيكون عليها باستمرار، وسياق الآية لا يدل على معنى الإجمال حتى يكون مفعولًا به؛ فهذه الهيئة التي تبرز في السياق يظهرها الحال.

المسألة الثانية: إعراب (قرآن) في قوله: ((بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ 3)):

الدراسة: في إعراب (القرآن) في قوله: (بما أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هذا القرآنَ) أوجه:

الأول: قرئ بنصب القرآنِ.

والثاني: يجوز الجر على البدل من قوله: (بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ)؛ فيكون المعنى: نحن نقص عليك أحسن القصص بهذا القرآن، ولا تَقْرأنَّ بها.

الثالث: الرفع على ترجمة مَا أَوْحَيْنا إليك، كأن قَائِلًا قال: ما هو؟ وما هذا؟ فقيل: هذا القرآن، ولا تقرأنَّ بها أيضًا[18].

التعقيب: الأبرز دلالة من هذه التخريجات أن القرآن نصب على المفعولية؛ وهذا التخريج يستقيم معناه أكثر مع المعنى الوارد في النص في إيحائه بمعناه المجمل؛ فالإيحاء وقع على القرآن مفعولًا به أوضح في المعنى من الإخبار أو البدلية، فوقع الإيحاء للقرآن إلى الرسول.

(15) انظر: الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن المبارك، ط2، مطبعة أمير، منشورات الرضي، 70، وأسرار العربية، أبو البركات الأنباري، تح: محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي-دمشق، 1377هـ-1957م، 46/1، والأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة، 1395هـ-1970م، 270/1.

(16) انظر: الإيضاح في علل النحو 69-70.

(17) انظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تح: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه720/2، وتفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط1، الثانية، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ - 1964م.

(18) انظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988م، 88/3.

المسألة الثالثة: إعراب (أرضًا) في قوله: ((اقْتُلُوا يُوسُفَ أو اطْرَحُوهُ أَرْضًا9)):

الدراسة: في إعراب (أرضًا) في الآية ثلاثة أوجه:

الأول: ظَرْفٌ **لـ اطْرَحُوهُ**؛ لِأَنَّ طَرَحَ لَا يَتَعَدَّى إِلَى اثْنَيْنِ.

والثاني: مَفْعُولٌ ثَانٍ؛ لِأَنَّ اطْرَحُوهُ بِمَعْنَى أَنْزِلُوهُ، وَأَنْتَ تَقُولُ: أَنْزَلْتُ زَيْدًا الدَّارَ[19]، وتقديره: فِي أَرْضٍ، فَأَسْقَطَ الْخَافِضَ وَانْتَصَبَ الْأَرْضَ، وعن النحاس (ت338هـ) اطرحوه متعد إلى مفعولين، أَحَدُهُمَا بِحرْفٍ[20]، وعند الزجاج (ت 311هـ) معناه: أرضًا يَبْعدُ بها عن أَبِيه؛ لأنَّه لن يَخْلُوَ مِن أَنْ يكونَ في أرض، قوله: (يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ)، يدل على أنَّهم تآمروا في أن يَطْرحُوه في أَرض لا يَقْدِرُ عليه فيها أبوه و(أَرْضًا) منصوب على إسقاط (في) وإفْضَاءِ الفِعْل إليها؛ لأن (أَرْضًا) لَيْسَتْ من الظروف المبْهِمة[21]؛ فاطْرَحُوهُ أَرْضًا، أَيْ: إِلَى أرض تبعد عَنْ أَبِيهِ[22].

التعقيب: الأبرز دلالة من هذه التخريجات الإعرابية لـ(أرضًا) أنه انتصب بنزع الخافض أوجه من انتصابه على الظرفية أو المفعولية؛ فهو ظرف منكر غير مبهم؛ فنُزع حرف الخفض للدلالة على أن تكون أرضًا مجهولة، والمجهولة تكون بعيدة عن أبيهن، وهذا هو الغرض الذي كان يريده إخوته من فعلهم ذلك، وقد أعطى نصب الخافض تلك الإرادة.

المسألة الرابعة: في إعراب (ونحن عصبة) في قوله تعالى: ((قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ14)):

الدراسة: الاستدلال في هذه الآية في (نحن عصبة)، ففي تخريجها قولان:

الأول: **وَنَحْنُ عُصْبَةٌ:** نُصبت الْجُمْلَةُ على حَال؛ إذ يكشف لنا الله سبحانه محاولاتهم لطمأنة أبيهم؛ كي يأذن في خروج يوسف معهم، ولهذا استنكروا أن يأكله الذئب وهم مُحِيطون به كعُصْبة، وأعلنوا أنه إنْ حدث ذلك فهم سيخسرون كرامتهم أمام أنفسهم وأمام قومهم، وهم لا يقبلون على أنفسهم هذا الهوان[23].

والثاني: قُرِئَ فِي الشَّاذِّ **عُصْبَةً** بِالنَّصْبِ، وَهُوَ بَعِيدٌ، وَوَجْهُهُ أَنْ يَكُونَ حَذَفَ الْخَبَرَ وَنَصَبَ هَذَا عَلَى الْحَالِ، أَيْ: وَنَحْنُ نَتَعَصَّبُ، أو نَجْتَمِعُ عُصْبَةً[24].

التعقيب: لقد جاء الشرط معضدًا بالقسم: لئن أكله الذئب؛ كي يصلوا إلى مرادهم من إقناع أبيهم، وأتبعوا أسلوب الإقناع بتوظيف الجملة الاسمية المبينة للهيئة والحال: ونحن عصبة، فهذه الجملة أبرز في المعنى وأدل في الإقناع من تخريج (عصبةً) حالًا لمحذوف، فلكي يطمئن أبوهم ويرسل معهم أخاهم استخدموا الجملة الاسمية الدالة على الحال المسبوقة بالقسم: لئن أكله الذئب في حال نحن عصبة.

(19) انظر: التبيان في إعراب القرآن 723/2.
(20) انظر: تفسير القرطبي 131/9.
(21) انظر: معاني القرآن للزجاج 93/3.
(22) انظر: تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط1، 1420ه، 478/2-.

(23) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426 هـ، 494/2، وتفسير الشعراوي 6878/11.
(24) انظر: التبيان في إعراب القرآن 727/2.

المسألة الخامسة: سبب نصب (عشاء) في قوله: ((وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ16)):

الدراسة: تتجلى المسألة هنا في نصب (عشًاء)؛ فقد جاء إخوة يوسف في ظلمة العشاء ليخبروا أباهم بمكيدتهم، وذلك لسببين:

الأول: ليكون في هذا الوقت أجرأ على الاعتذار بالكذب[25].

والثاني: تتجلى لنا قدرة أداء القرآن أداء دقيقًا معبرًا عن الانفعالات التي توجد في النفس الإنسانية، فها هم إخوة خدعوا أباهم ومكروا[26].

التعقيب: إن استخدام الظرف في **عشاء** في هذا المقام أبرز للمعنى الذي حمله النص؛ فظلام الليل وبداية سكونه وقت العشاء أنسب للنفسيات من النهار لإبلاغ مثل هذه الأخبار، ففي هذا الوقت تكون النفوس قد هدأت وسكنت، وبذلك تكون أكثر تقبلًا للأحداث.

المسألة السادسة: إعراب (الباب) في قوله: ((وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ25)):

الدراسة: في نصب (الباب) وجهان:

الأول: انتصب (الباب) على حذف الجار وإيصال الفعل، أي: منصوب بنزع الخافض.

والثاني: مفعول به لفعل محذوف، على تضمين استبقا معنى ابتدرا، يعنى تسابق يوسف وزليخا إلى الباب، لما فرّ يوسف منها ليخرج من عندها أسرعت وراءه لتمنعه عن الخروج، فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته إليها حتّى لا يخرج[27].

التعقيب: الأظهر في المعنى أن الباب انتصب بنزع الخافض، فقد نُزع حرف الخفض للدلالة على سرعة الوصول إلى الباب، فهما في حالة سباق، وكلاهما غرضه الوصول سريعًا إلى الباب، هو يريد الخروج وهي تريد الإغلاق.

المسألة السابعة: (حاش) في قوله: ((وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ 31)):

الدراسة: الاستدلال هنا في توجيه (حاشَ)؛ فهي هنا تنزيه له تعالى من صفات العجز وتعجبا على كمال قدرته على الخلق، أصله: حاشا لله، كذا قرأ أبو عمرو في الموضعين وصلا، وإذا وقف حذف الألف إتباعا للخط، روى ذلك عن اليزيدي منصوصا والباقون يحذفون الألف في الحالين تخفيفا، وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء؛ فوضع موضع التنزيه واللام للبيان، كما في قولك: سقيا لك[28]، فقُرِئَتْ (حَاشَ للَّهِ) و(حَاشا لِلَّهِ) وقرأ الحسنُ: (حَاشْ للَّهِ) بتسكين الشين ولا اختلاف بين النحويين أن الإِسْكَانَ غير جائزٍ؛ لأن الجَمْعَ بين ساكنين لا يجوز ولا هُوَ مِنْ كَلام العَرَب[29].

التعقيب: فقد حُذفت الألف من (حاش) التي تدل على التنزيه أصلًا في الاستثناء؛ للدلالة في هذا المقام على التبرئة للمولى جل وعز، وكذا التنزيه له تعالى في غير موضع الاستثناء، فهذا المقام لم يكون مقام استثناء، بل مقام اندهاش وعظمة، هذا الاندهاش مصدره خلق الله ليوسف وما أودعه فيه من جمال.

(25) انظر: تفسير القرطبي 148/9.
(26) انظر: تفسير الشعراوي 6886/11.
(27) انظر: تفسير القرطبي 155/9.
(28) انظر: تفسير القرطبي 159/9.
(29) انظر: معاني القرآن للزجاج 155/3.

المسألة الثامنة: إعراب (بشرا) في قوله: ((مَا هَذَا بَشَرًا31)):

الدراسة: (ما) الحجازية والتميمية من المسائل المشهورة في النحو، وفي هذه الآية يظهر مع الرأيين رأي ثالث في إعراب (بَشَرًا)، كالآتي:

الأول: على لغة أهل الحجاز في إعمال ما عمل ليس لمشاركتهما في نفى الحال.

والثاني: عند البغوي (ت 510هـ) أنه منصوب بنزع حرف الصفة، أي: ليس هذا ببشر، أي: ما هذا إِلَّا مَلَكٌ من الملائكة كَرِيمٌ (31)[30].

والثالث: على الإخبار[31].

والرفع عن الفراء (ت 207هـ) أقوى الوجهين[32]، وعند الزجاج أنها خبرَ مَا؛ فـ(ما) بمنزلة ليس وَمَعناها معنى ليس في النفي، وهذه لغة أهل الحجاز، وهي اللغَةُ القُدْمَى الجيدَةُ، وأنكر رأي بعضهم أن الرفْعَ في: (مَا هَذَا بَشَرًا) أقْوى الوجهين، وهذا غلط، لأن كتاب اللَّه ولغة رسول اللَّه أقْوى الأشياء وأقوى اللغات، ولغة بني تميم: ما هذا بشر، ولا تجوز القراءة بها إِلَّا بروايةٍ صَحيحةٍ، والدليل على ذلك إجماعهم على: (مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ)، وما قرأ أحَد ما هُنَّ أُمَّهَاتُهمْ[33].

التعقيب: الظاهر أن النفي بـ(ما) بإعمالها عمل ليس على لغة الحجاز أوجه وأدل من الرفع على الإخبار وإهمال (ما)، فنفي بشرية الرسول من قبل النسوة بإعمال (ما) عمل ليس تعطي الدلالة الحقيقية لجمال يوسف الرباني الذي أبهر النسوة؛ ليأتي نفيهن الوثيق بـ(ما) العاملة عمل ليس أن يكون من البشر، على أن الاكتفاء بالنفي على لغة تميم لا تعطي تلك الدلالة المراد إبانتها في النص، فقولك في نفي مثل: محمد مجتهد، ليس محمد مجتهدًا، ما محمد مجتهدًا، أكثر تأكيدًا في النفي وأدل من قولك: ما محمد مجتهدٌ؛ فـ(ما) العاملة عمل ليس مستغرقة للنفي مثل ليس.

المسألة التاسعة: إعراب(الهاء) في قوله: ((مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ40)):

الدراسة: في نصب (الهاء) في سميتموها وجهان:

الأول: أن الهاء في أسميتموها مفعول به أول للفعل سميتم، وحَذَفَ الْمَفْعُولَ الثَّانِيَ لِلدَّلَالَةِ، وَالْمَعْنَى: سَمَّيْتُمُوهَا آلِهَةً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ[34].

والثاني: مفعول به منصوب، والهاء تعود على الأسماء.

التعقيب: حذف المفعول الثاني أوجه من ظهوره؛ فتقدير المفعول الثاني في السياق: سميتموها آلة، قد دلت على تقدير الآلهة قوله: تعبدون، فمراد العبادة يصل إلى الآلهة، فجاء جمال الآية وبلاغتها في سياق حذف المفعول الثاني.

المسألة العاشرة: إعراب (البضع) في قوله: ((فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ42)):

الدراسة: لقد اختلفوا في البِضَع على أوجه:

الأول: فَقَال بعضهم: البضع ظرف ما بين الثلاث إلى الخمس.

والثاني: عند قطرب (ت206هـ) ظرف من الثلاثة السبعة.

(30) انظر: تفسير القرطبي 159/9.
(31) انظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1، 42/2.
(32) نفسه.
(33) انظر: معاني القرآن للزجاج 108/3.
(34) انظر: تفسير القرطبي 192/9.

والثالث: عند الأصمعي(ت216هـ) البضْعُ ظرف ما بين الثلاث إلى التِّسْع، واشتقاق البضْع، والبَضْعَةِ مِنْ قَطَعْتَ الشيءَ، فمعناه القِطعَة ممن العَدَدِ، فَجُعِلَ لِمَا دُون العَشَرةِ من الثلاث إلى التِّسع (معاني القرآن للزجاج[35].

والرابع: ذكر الفراء أَنَّهُ لبث سبعًا بعد خَمس والبضع ما دون العشرة[36].

التعقيب: انتصبت بضع على النيابة على الظرفية، وجاءت البضع بدلا عن عدد محدد؛ لتدل على اقتطاع عدد من السنين التي لبث فيها يوسف في السجن، وهذا الاقتطاع امتداد زمني أكثر من تسع سنوات، فيظهر أن يوسف مكث في السجن زمنًا أطول صابرًا محتسبًا، وهذا ما أشار إليه الفراء إلى أنه مكث خمس سنوات ثم تسع؛ لذا جاءت بضع لتعبر عن هذه المدة الطويلة.

المسألة الحادية عشرة: إعراب جملة: قد من الله علينا، في قوله: ((قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا90)):

الدراسة: تخريج جملة: (قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا) على وجهين:

الأول: جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ.

والثاني: حَالٌ مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيه [37].

وَفِي نصبه على الحال عند الشعراوي بُعْدٌ لِعَدَمِ الْعَامِلِ فِي الْحَالِ، وَ أَنَا لَا يَعْمَلُ فِي الْحَالِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ هَذَا؛ لِأَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى وَاحِدٍ، وَ(عَلَيْنَا) رَاجِعٌ إِلَيْهِمَا جَمِيعًا[38].

التعقيب: يتضح من سياق الآية أن ترجيح إعراب الآية حالًا من يوسف وأخيه أدل في المعنى وأبين من عدِّها استئنافية؛ فحال كونهما بعد اللقاء منَّة وفضل، والعامل فيها الإشارة أو التنبيه من (هذا)، قياسًا على قوله: ((وهذا بعلي شيخا)) وقوله: ((وأن هذا صراطي مستقيما)).

المسألة الثانية عشرة: في إعراب (قميصي) في قوله: ((اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا93)):

الدراسة: في قَوْلُهُ تَعَالَى: (بِقَمِيصِي) وجهان:

الأول: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ، أَيِ: احْمِلُوا قَمِيصِي.

والثاني: وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا، أَيِ: اذْهَبُوا وَقَمِيصِي مَعَكُمْ[39].

التعقيب: إن إعراب قميص مفعولًا به أدل وأبين من إعرابه حالًا؛ فسياق الآية يوحي بالإسراع من الإخوة بحمل القميص إلى أبيهم؛ لغرض التعافي وارتداد البصر، وهذا يتطلب الحمل من قبلهم والإسراع، ولا يعني بيان الهيئة والحال، كذلك الفعل حمل حاجته إلى مفعول أكثر من حاجة فعله إلى هيئة.

المسألة الثالثة عشرة: إعراب (حقًا) في قوله: ((هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا100)):

الدراسة: في إعراب(حَقًّا) ثلاثة أوجه:

الأول: صِفَةُ مَصْدَرٍ، أَيْ: جَعْلًا حَقًّا.

(35) انظر: معاني القرآن للزجاج 112/3.
(36) انظر: معاني القرآن، للفراء 45/2.
(37) انظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن، 517/2، وتفسير الشعراوي 7062/11.
(38) انظر: تفسير الشعراوي 7062/11.
(39) انظر: التبيان في إعراب القرآن 745/2.

وَالثاني: أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا ثَانِيًا، وَجَعَلَ بِمَعْنَى صَيَّرَ.

والثالث: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا، أَيْ وَضَعَهَا صَحِيحَةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (حَقًّا) مَصْدَرًا مِنْ غَيْرِ لَفْظِ الْفِعْلِ، بَلْ مِنْ مَعْنَاهُ؛ لِأَنَّ جَعَلَهَا فِي مَعْنَى حَقَّقَهَا، وَحَقًّا فِي مَعْنَى تحقق[40].

التعقيب: إن تخريج (حقًا) مفعولًا به ثانيًا أدل في المعنى وأبين من أن تكون صفة أو مصدرًا، فالسياق في بداية السورة أن السجود كان رؤية رآها يوسف، وفي آخر السورة التي اكتملت فيها الأحداث حولها الله وجعلها (حقًا) من باب المفعول المحول بجعل.

المبحث الثالث

دور قضايا إعرابية متفرقة في إبراز المعنى

نتناول في هذا المبحث قضايا إعرابية متفرقة، وقد جاء هذا المبحث متفرقًا نظرًا لطبيعة المادة المتوافرة التي فرضت علينا أن نجعل هذا المبحث مزيجا من القواعد الإعرابية، وذلك كالآتي:

المسألة الأولى: في ورود الضمير (نحن) في قوله تعالى: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ 3)):

الدراسة: يرد في العربية الابتداء بالضمير (نحن) في سياق الإخبار عنه بالمفرد كما في الآية السابقة. فحين يتحدث الله سبحانه عن فعل من أفعاله، ويأتي بضمير الجمع **نحن**؛ فسبب ذلك أن كل فعل من أفعاله يتطلب وجودَ صفات متعددة؛ يتطلب: علمًا، حكمة، قدرة، إمكانات، ومَنْ غيره سبحانه له كل الصفات التي تفعل ما تشاء وقْتَ أن تشاء؟ لا أحد سواه قادر على ذلك؛ لأنه سبحانه وحده صاحب الصفات التي تقوم بكل مطلوب في الحياة ومُقدَّر، لكن حين يتكلم سبحانه عن الذات؛ فهو يؤكد التوحيد فلا تأتي بصيغة الجمع، يقول تعالى: ((إنني أَنَا الله لا إله إلا أَنَاْ فاعبدني)) [طه: 13][41].

التعقيب: لقد جاء المبتدأ في هذا السياق ضمير الجمع **نحن:** نحن نقص عليك؛ ليبين الصفات الجامعة له جل وعزَّ، هذا البيان في صيغة الجمع الدالة على التفخيم والتعظيم.

المسألة الثانية: واو (وأجمعوا) في قوله تعالى: ((وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ15)):

الدراسة: الاستدلال في هذه الآية في قوله (وأجمعوا)، في تخريج الواو:

الأول: أن الواو زائدة، أي: لما عزموا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ، وجواب (لما) محذوف، يعنى فعلوا به ما أرادوا، وجوابه (وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ) على زيادة الواو زائدة كما في قوله تعالى: ((فلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنادَيْناهُ))، أي: لمّا أسلما.

والثاني: أنها واو الاستعداد؛ فقد أخذوا يوسف بغاية الإكرام، وجعلوا يحملونه فلما برزوا إلى البرية ألقوه، وجعلوا يضربونه؛ فإذا ضربه أحد استغاث بآخر فضربه الآخر، فجعل لا يرى منهم أحدا رحيما[42].

التعقيب: لقد جاءت الواو في قوله: وأجمعوا لتدل على الاستعداد لتنفيذ العمل، فقد عزموا إلقاءه وأجمعوا على ذلك ونفذوا، وكانوا في استعداد كامل لتنفيذ الجريمة، ومنه قوله تعالى: ((فلما

(40) انظر: التبيان في إعراب القرآن 745/2-746.
(41) انظر: تفسير الشعراوي، 6829/11.
(42) انظر: تفسير القرطبي 146/9.

أسلما وتله للجبين))، فقد جاءت فاء الاستعداد للتنفيذ؛ لأن إبراهيم استعد للذبح لولا تدخل الله.

المسألة الثالثة: الفعل (راود) في قوله: ((وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ23)):

الدراسة: الاستدلال في هذه الآية في الفعل الماضي (وَراوَدَتْهُ) على وجهين:

الأول: راودته المراودة من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد.

والثاني: طلب الشيء برفق، ومنه روید بمعنى أمهل لمعنى الرفق والمهلة فيه، والمراد هاهنا أن زليخا طلبته من يوسف بالحيل، أي: احتالت ليواقعها[43]، "فَالْمُرَاوَدَةُ الْمُقْتَضِيَةُ تَكْرِيرَ الْمُحَاوَلَةِ بِصِيغَةِ الْمُفَاعَلَةِ، وَالْمُفَاعَلَةُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي التَّكْرِيرِ. وَقِيلَ: الْمُفَاعَلَةُ تَقْدِيرِيَّةٌ بِأَنِ اعْتَبَرَ الْعَمَلَ مِنْ جَانِبٍ وَالْمُمَانَعَةَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ الْعَمَلِ بِمَنْزِلَةِ مُقَابَلَةِ الْعَمَلِ بِمِثْلِهِ. وَالْمُرَاوَدَةُ: مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَادَ يَرُودُ، إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ. شَبَّهَ حَالَ الْمُحَاوِلِ أَحَدًا عَلَى فِعْلِ شَيْءٍ مُكَرِّرًا ذَلِكَ. بِحَالِ مَنْ يَذْهَبُ وَيَجِيءُ فِي الْمُعَاوَدَةِ إِلَى الشَّيْءِ الْمَذْهُوبِ عَنْهُ، فَأَطْلَقَ رَاوَدَ بِمَعْنَى حَاوَلَ"[44].

وحين نسمع (راود) نفهم أن الأمر فيه منازعة، مثل: **فَاعَل** أو **تَفاعل**، ومثل: **شارك محمد عليًا**، أي: أن عليًا شارك محمدًا؛ ومحمد شارك عليًا؛ فكل منهم مفعول مرة، وفاعل مرة أخرى، والمُرَاودة مطالبةٌ برفق ولين بستر ما تريده مِمَّنْ تريده، فإنْ كان الأمر مُسهَّلًا فالمُراودة تنتهي إلى شيء ما، وإنْ تأبَّى الطرف والهَمُّ هو حديث النفس بالشيء؛ إما أن يأتيه الإنسان أو لا يأتيه، وقد جاءت العبارة هنا في أمر المراودة التي كانت منها، والامتناع الذي كان منه، واقتضى ذلك الأمر مفاعلة بين اثنين يصطرعان في شيء[45].

التعقيب: لقد جاء الفعل الماضي راود الذي يدل على التمهل والتأني وطلب الأمر برفق، فهي محتاجة إلى الحيلة لتنفيذ ما تريد؛ لذا استعملت الفعل الماضي راود، وهذه المراودة كادت أن تنجح لولا دفع الله تعالى لذلك، ((فهمت به وهم بها)) فقد مالت رغبته إليها ومال، وفي معرض دفاعه عن نفسه قال: ((قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي))؛ ليثبت لهم عن طريق استعمال المراودة حيلتها للإيقاع به، ولما شاعت قضية المراودة في مصر جاء في الآية الثلاثين: ((وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))، فقد أرادت واستخدمت الحيلة والتأني والتمهل لتحصل على ما تريد.

المسألة الرابعة: التوكيد في قوله تعالى: ((وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ32)):

الدراسة: في هذه الآية جاء تعليل التوكيد بالثقيلة والخفيفة؛ إذ ورد في هذه الآية مرتين، مرة بالثقيلة ومرة بالخفيفة.

فقد ذكر الخليل بن أحمد(ت175هـ): أن التوكيد بالثقيلة أشد من التوكيد بالخفيفة يدل عليه

(43) انظر: تفسير القرطبي 152/9.
(44) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، 250/12.
(45) انظر: تفسير الشعراوي 6904/11-6911.

(ليسجنن وليكون) فإن امرأة العزيز كانت أشدّ حرصا على سجنه من كينونته صاغرا[46].

التعقيب: لقد جاء التوكيد في الآية في موضعين، مثقلًا ومخففًا، ففي الأولى (ليسجننَّ) جاء ثقيلًا حرصًا وإصرارًا منها على سجنه؛ فالغرض من التثقيل هو إرادتها سجنه؛ كي يظل في السجن تحت نظرها؛ كي تستطيع زيارته أنى شاءت؛ لأنها شُغفت به حبًا، وفي الوقت ذاته هي تريد من سجنه إذلاله وإهانته وتصغيره؛ لذا جاءت (ليكونا من الصاغرين) مخففة من الثقيلة.

المسألة الخامسة: إعراب (ليسجننه) في قوله: ((ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ35)):

الدراسة: في تخريج (لَيَسْجُنُنَّهُ) وجهان:

الأول: (لَيَسْجُنُنَّهُ) مَوْضِعِ الْفَاعِلِ، أَيْ: ظَهَرَ لَهُمْ أَنْ يَسْجُنُوهُ، هَذَا قَوْلُ سِيبَوَيْهِ(ت185هـ).

والثاني: عند الْمُبَرِّدُ(ت232هـ) أنها ليست فاعلًا؛ فالفاعل لا يَكُونُ الْفَاعِلُ جُمْلَةً، وَلَكِنَّ الْفَاعِلَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ (بَدا) وَهُوَ مَصْدَرٌ، أَيْ: بَدَا لَهُمْ بَدَاءً، فَحَذَفَ لِأَنَّ الْفِعْلَ يَدُلُّ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَحَقَّ لِمَنْ أَبُو مُوسَى أَبُوهُ ... يُوَفِّقُهُ الَّذِي نَصَبَ الْجِبَالَا

أَيْ: وَحَقَّ الْحَقُّ، فَحَذَفَ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى ثُمَّ بَدَا لَهُمْ رَأْيٌ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهُ، وَحَذَفَ هَذَا لِأَنَّ فِي الْكَلَامِ دَلِيلًا عَلَيْهِ[47].

التعقيب: إن عدَّ الفاعل مصدرًا محذوفًا من الفعل كما قُدِّر: بدا لهم البداء، قاعدة لا تخدم المعنى المراد في الآية، وهو تأويل بعيد عن المعنى الحقيقي من المراد في الآية، والوجه النحوي الذي يظهر المعنى الحقيقي هو أن الفاعل جملة (ليسجننه)، فبعد التقصي والتحري والبحث في الوقائع بدا لهم (ليسجننه)؛ فهو فاعل الفعل بدا.

المسألة السادسة: إعراب (أضغاث) في قوله: ((قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ44)):

الدراسة: فِي تخريج (أضغاث) مَسْأَلَتَانِ:

الْأُولَى: **أَضْغَاثُ** أَحْلامٍ بالرفع، على الإخبار.

والثاني: عند الْفَرَّاءُ يَجُوزُ **أَضْغَاثَ** أَحْلامٍ، أي: بالنصب، وقَالَ النَّحَّاسُ: النَّصْبُ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: لَمْ تَرَ شَيْئًا لَهُ تَأْوِيلٌ، إِنَّمَا هِيَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، أَيْ: أَخْلَاطٌ، وَوَاحِدُ الْأَضْغَاثِ ضِغْثٌ، يُقَالُ لِكُلِّ مُخْتَلِطٍ مِنْ بَقْلٍ أو حَشِيشٍ أو غَيْرِهِمَا ضِغْثٌ[48].

التعقيب: الأبرز للمعنى أن تكون أضغاث أحلام جملة اسمية بالرفع مبتدأ وخبر، اسمية دالة على الثبات، فهذه الجملة أضغاث أحلام في تكهناتهم وحقيقة في التأويل كما جاء في سياق الآيات، فالرؤيا حدثت، وهذا أوجه من تخريجها على النصب على المفعولية التي تُقدَّر: لم ترَ شيئًا له تأويل، بل كان لها تأويل.

المسألة السابعة: إعراب (نجا) في قوله: ((وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ45)):

(46) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، دار اليمامة - دمشق - بيروت، دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط4، 1415هـ، 490/4.

(47) انظر: تفسير القرطبي 186/9.

(48) انظر: تفسير القرطبي 200/9.

الدراسة: الخلاف في هذه الآية في تخريج جملة (نجا) على وجهين:

الأول: عند العكبري(ت616هـ) قَوْلُهُ تَعَالَى: (نَجَا مِنْهُمَا): فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ الْفَاعِلِ، وَلَيْسَ بِمَفْعُولٍ بِهِ.

والثاني: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ (الَّذِي)[49].

التعقيب: العكبري هنا يرجح الحالية لجملة الظرف منهما على رأيين، الأول أن يكون صاحب الحال الضمير المستتر في **نجا**، أو يكون صاحبه الموصول الذي، والأبرز للمعنى أن يكون صاحب الحال الموصول **الذي**؛ فهو الشخص الذي نجا وهو الشخص الذي قال: إنه سينبئهم بالتأويل؛ لذا فالحال منه أدل على المعنى أكثر من عود الضمير إليه.

المسألة الثامنة: الفعل (آتوني) في قوله: ((وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي54)):

الدراسة: الاستدلال في هذه الآية في توظيف فعل الأمر (آتوني)؛ فقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَقالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي)، لَمَّا ثَبَتَ لِلْمَلِكِ بَرَاءَتُهُ مِمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ، وَتَحَقَّقَ فِي الْقِصَّةِ أَمَانَتُهُ، وَفَهِمَ أَيْضًا صَبْرَهُ وَجَلَدَهُ عَظُمَتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَهُ، وَتَيَقَّنَ حُسْنَ خِلَالِهِ قَالَ:(ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي)، فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِ الْمَلِكِ أَوَّلًا حِينَ تَحَقَّقَ عِلْمُهُ: (ائْتُونِي بِهِ) فَقَطْ، فَلَمَّا فَعَلَ يُوسُفُ مَا فَعَلَ ثَانِيًا قَالَ: (ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي) فـ: **أَسْتَخْلِصْهُ** جُزِمَ لِأَنَّهُ جَوَابُ الْأَمْرِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ: (ذلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ)[50].

التعقيب: لقد جاء جواب الجملة (أستخلصْه) مجزومًا بالطلب نتيجة معرفة الملك خلال يوسف وشمائله، كذلك لبراءته من التهم ومما نُسب إليه؛ فقرر استخلاصه لنفسه، لكن بواسطة التركيب الطلبي الذي أبرز هذا النوع من الاستخلاص: آتوني أستخلصه لنفسي.

المسألة التاسعة: الفعل (نكتل) في قوله: ((فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ 63)):

الدراسة: الاستدلال في هذه الآية في سبب ورود الفعل (نكتل) مبدوءًا بالنون؛ ففي قَوْلُهُ تَعَالَى: (نَكْتَلْ): جاء الفعل المضارع بالنون (نكتل)؛ لِأَنَّ إِرْسَالَهُ سَبَبٌ فِي الْكَيْلِ لِلْجَمَاعَةِ، وَبِالْيَاءِ عَلَى أَنَّ الْفَاعِلَ هُوَ الْأَخُ، وَلَمَا كَانَ هُوَ السَّبَبَ نُسِبَ الْفِعْلُ إِلَيْهِ، فَكَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَكِيلُ لِلْجَمَاعَةِ[51].

التعقيب: من جمال التعبير القرآني أنه عدل عن استعمال الفعل يكتل؛ فقد عدل عن الغائب إلى المتكلم الجمع (نكتل)، هذا العدول يبين سبب إرسال الأخ معهم؛ لأنه بإرساله معهم سيكون السبب في حصولهم على الميرة والكيل.

المسألة العاشرة: جواب (لما) في قوله: ((وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ 68)):

الدراسة: في جَوَابِ (لَمَّا)، ثلاثة أوجه:

أَحَدُهُمَا: هُوَ آوَى، وَهُوَ جَوَابُ (لَمَّا) الْأُولَى، وَالثَّانِيَةُ كَقَوْلِكَ: لَمَّا جِئْتُكَ وَلَمَّا كَلَّمْتُكَ أَجَبْتَنِي، وَحَسَّنَ ذَلِكَ أَنَّ دُخُولَهُمْ عَلَى يُوسُفَ يَعْقُبُ دُخُولَهُمْ مِنَ الْأَبْوَابِ.

وَالثَّانِي: هُوَ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: امْتَثَلُوا أو قَضَوْا حَاجَةَ أَبِيهِمْ وَنَحْوُهُ.

(49) انظر: التبيان في إعراب القرآن 734/2.
(50) انظر: تفسير القرطبي 210/9-212.
(51) انظر: التبيان في إعراب القرآن 736/2.

والثالث: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ مَعْنَى (مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ)[52]، أي: إلا خوف العين، وتأويل (مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) قُدِّرَ أن تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم مجتمعين[53].

التعقيب: الأولى أن تكون جملة (وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ) جوابًا لقوله: (مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ) أدل وأبين في توضيح السياق من أن تكون جوابًا لـ(لمَّا) أو لمحذوف (امتثلوا)؛ لأن الأقدار بيد الله، لا يستطع فرد أو جماعة أن يلحق الضرر عن طريق النظر حسدًا بالآخرين، وقد جاء توضيح ذلك في قوله تعالى: ((ما كان يغني عنهم من الله شيئا)).

المسألة الحادية عشرة: (تالله) في قوله: ((قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ73)):

الدراسة: الاستدلال يرد في هذه الآية في سبب ورود القسم بالتاء (تالله) دون الواو أو الباء.

فقولهم: (تالله) هو قسم، وعادةً تدخل (التاء) على لفظ الجلالة عند القَسَم المقصود به التعجُّب، أي: أن إخوة يوسف أقسموا مُندهشين لاتهامهم بأنهم لم يسرقوا، وأن الكُلَّ قد علم عنهم أنهم لم يأتوا بغرض الإفساد بسرقة أو غير ذلك، لم يسبق أن اتهمهم أحد بمثل هذا الاتهام[54].

التعقيب: لقد جاء القسم من إخوة يوسف بالتاء دون الواو التي يُقسم بها في معرض إثبات غير نُسب إليه، والقسم بـ(والله) هو الشائع في أسلوب القسم، ويكون القسم به حين تحلف على شيء اتُهمت به تعرف ملابساته مسبقًا؛ فيكون الحلف على ذلك، والقسم بالباء يكون عادة مع الفعل أقسم أو في تقديره، فتقول أقسم بالله، وفي سياق الآية جاء لهم الاتهام في أمر لم يرتكبوه ولم يعرفوا ملابساته؛ حتى أخبروهم بالتهمة، فكانوا متعجبين مستغربين حصول ذلك، فجاء القسم بالتاء (وتالله) مبينًا اندهاشهم واستغرابهم الأمر مع سياق إنكارهم.

المسألة الثانية عشرة: إعراب (جزاؤه) في قوله: ((قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ75)):

الدراسة: في هذه الآية تخريج قوله تعالى: (قَالُوا جَزَاؤُهُ): على ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: جَزَاؤُهُ عِنْدَنَا كَجَزَائِهِ عِنْدَكُمْ، وَالْهَاءُ تَعُودُ عَلَى السَّارِقِ، أو عَلَى السَّرَقِ، وَفِي الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ دَلِيلٌ عَلَيْهِمَا؛ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ: (مَنْ وُجِدَ) مُبْتَدَأً، وَ(فَهُوَ) مُبْتَدَأٌ ثَانٍ، وَ(جَزَاؤُهُ) خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ الثَّانِي، وَالْمُبْتَدَأُ الثَّانِي وَخَبَرُهُ خَبَرُ الْأَوَّلِ، وَ(مَنْ) شَرْطِيَّةٌ، وَالْفَاءُ جَوَابُهَا، يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الَّذِي، وَدَخَلَتِ الْفَاءُ فِي خَبَرِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الْإِبْهَامِ، وَالتَّقْدِيرُ: اسْتِعْبَادُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ – أَيِ الِاسْتِعْبَادُ – جَزَاءُ السَّارِقِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ فِي جَزَائِهِ لِلسَّرَقِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ (جَزَاؤُهُ) مُبْتَدَأً، وَ(مَنْ وُجِدَ) خَبَرُهُ، وَالتَّقْدِيرُ: اسْتِعْبَادُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ، وَ(فَهُوَ جَزَاؤُهُ) مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ مُؤَكِّدٌ لِمَعْنَى الْأَوَّلِ.

وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ جَزَاؤُهُ مُبْتَدَأً، وَمَنْ وُجِدَ: مُبْتَدَأٌ ثَانٍ، وَ(فَهُوَ) مُبْتَدَأٌ ثَالِثٌ، وَ (جَزَاؤُهُ) خَبَرُ

(52) انظر: التبيان في إعراب القرآن 738/2.
(53) انظر: معاني القرآن للزجاج 119/3.
(54) انظر: تفسير القرآن للشعراوي 7025/11.

الثَّالِثِ، وَالْعَائِدُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ الْأَوَّلِ الْهَاءُ الْأَخِيرَةُ، وَعَلَى الثَّانِي هُوَ[55].

التعقيب: إن الوجه الثاني الذي تكون فيه **جزاؤه** مبتدأ خبره: **من وُجد**، أدل في إبراز المعنى وأبين؛ فهذا التخريج يؤكد سياق الآية التي تشير إلى أن مرتكب الجريمة هو من يتحمل العقاب، وأن المراد من ذلك هو إرادة الملك استبقاء الشخص بعينه: من وُجد في رحله، ويؤكد ذلك كلمة (رحله)؛ فالعقاب على من وجد في رحله لا على غيره، وقد جاء حرص يوسف على عدم أخذ غير الجاني، ويستعيذ يوسف عليه السلام بالله أن يأخذ أحدًا بدلًا ممَّنْ وُجِد في متاعه صُوَاع الملك، فما ذنبه في هذا الأمر؟ ولا أحد يمكن أن ينال عقابًا على ذنب ارتكبه غيره في الآية التي تليها: ((قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ)).

المسألة الثالثة عشرة: إعراب (مكانه) في قوله: ((قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ78)):

الدراسة: في قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ): تُنصب (مكانه) على وجهين:

الأول: مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ خُذْ.

والثاني: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى الْمَعْنَى، أَيِ: اجْعَلْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ[56]، أي: مفعولًا به لفعل محذوف.

التعقيب: إن الوجه الثاني على تقدير محذوف: اجعل أحدنا مكانه أدل من الأول؛ فمعنى سياق الآية أن يسمح لهم بالرحيل لرؤية والدهم برفقة أخيهم الذي له مكانة عند أبيه، مع استبقاء أحد مكانه؛ ضمانًا على عودتهم.

المسألة الرابعة عشرة: (إِذًا) في قوله تعالى: ((قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ79)):

الدراسة: الاستدلال في هذه الآية في ورود (إِذًا)؛ فحين تأتي (إِذًا) مُنوَّنة فذلك يعني أن هناك جملةً محذوفةً، أي: أن يوسف قال: إنْ أخذنا غير مَنْ وجدنا متاعنا عنده نكون من الظالمين، وجاء التنوين بدلًا من الجملة المحذوفة التي ذكرناها، ومثال آخر من القرآن قول الله سبحانه: {وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ} [الواقعة: 84]، ويحدث ذلك حين تبلغ الرُّوح الحلقوم، فقد جاء التنوين عِوَضًا عن الجملة كلها، هكذا أراد يوسف أن يُذكِّرهم أنه لا يحِقُّ له أن يأخذ أخًا منهم بدلًا من بنيامين؛ لأنه هو مَنْ وُجِد في متاعه صُوَاع الملك[57].

التعقيب: لقد جاء التنوين عوضًا عن الجملة المحذوفة؛ لأن يوسف لا يريد الإفصاح باسم أخيه الذي يريد أن يبقيه، بل يأتي الكلام في عمومه بأن يتحمل الجاني ما جناه، فجاء التنوين الدال على جملة محذوفة حتى يُفهم من السياق أن من أخذ هو من سوف يتحمل.

المسألة الخامسة عشرة: (القرية) في قوله: ((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ82)):

الدراسة: الاستدلال في هذه الآية في ورود السؤال الموجه للقرية دون توجيهه إلى أهلها؛ فقوله

(55) انظر: التبيان في إعراب القرآن 739/2.
(56) انظر: التبيان في إعراب القرآن 741/2.
(57) انظر: إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، سنة النشر 1409هـ- 1988م، بيروت ، 340/2، وتفسير الشعراوي 7035/11.

تعالى: (وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها وَالْعِيرَ) حَقَّقُوا بِهَا شَهَادَتَهُمْ عِنْدَهُ، وَرَفَعُوا التُّهْمَةَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ لِئَلَّا يتهمهم، فقولهم: **(وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ)**، أَيْ: أَهْلَهَا، فَحُذِفَ وناب عنه المكان، وَيُرِيدُونَ بِالْقَرْيَةِ مِصْرَ، وَقِيلَ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَاهَا نَزَلُوا بِهَا وَامْتَارُوا منها، وقيل: المعنى **(وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ)** وَإِنْ كَانَتْ جَمَادًا، فَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ، وهو ينطق الجماد له، وَعَلَى هَذَا فَلَا حَاجَةَ إِلَى إِضْمَارٍ، وَلَا يَجُوزُ: كَلِّمْ هِنْدًا وَأَنْتَ تُرِيدُ غُلَامَ هِنْدٍ[58]، ونحن نعلم أن كل حَدَثٍ من الأحداث لا بُدَّ له من فاعل، ومن مفعول يقع عليه، ومن مكان يقع فيه، ومن زمان يقع فيه، ومن سبب يُوجِبه، ومن قوة تنهض، وفي بعض الحالات نجد أن المكان هو الأمر الظاهر والقوي في الحدث، فننسبه إليه، فيُقال: (وَسْئَلِ القرية)، والمراد بطبيعة الحال أن يَسأل أهل القرية، أو: أن المسألة كانت واضحة تمامًا لدرجة أن الجماد يعرف تفاصيلها، أو: أنك نبيٌّ ويوحي لك الله فَسَلْهُ أن يجعل الأرض تخبرك بما وقع عليها[59].

التعقيب: لقد حلت القرية من باب المفعول به بدلا من المفعول الأصل **أهل**، من باب المجاز المرسل؛ إذ القرية مما يحل فيه الإنسان، وقد جاء الخطاب منهم بتوجيه السؤال إلى القرية حتى يثبتوا صدق قولهم وصوابية طرحهم؛ فاستخدام القرية بدلًا من أهل لتدل على عمومها، وهي بجماعها ستبرئهم وتدحض التهمة عنهم.

المسألة السادسة عشرة: إعراب: فصبر جميل، في قوله: ((قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ83)):

الدراسة: في إعراب **(صَبْرٌ جَمِيلٌ)** ثلاثة أوجه:

الأول: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فَشَأْنِي صَبْرٌ جَمِيلٌ.

والثاني: مبتدأ لخبر محذوف والتقدير: صَبْرٌ جَمِيلٌ أَوْلَى بِي، عَلَى مَا تَقَدَّمَ أَوَّلَ السُّورَةِ.

والثالث: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فأمري صبر جميل أو فصبري صبر جميل[60].

التعقيب: إن التقدير على الإخبار لمبتدأ محذوف بتقدير بـ: أمري صبر جميل، أوجه في هذا المعنى من تقدير الخبر: صبر جميل أولى، أو شأني صبر جميل، فقد دلَّ السياق في الآية على ذلك (بل سولت لكم أنفسكم أمرًا)؛ فيأتي التقدير بذلك: فأمري صبر جميل، وبهذا التقدير يدل على أن الأمر يخصه هو والوجع وجعه هو.

المسألة السابعة عشرة: حذف نفي (تفتأ) في قوله: ((قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا85)):

الدراسة: الاستدلال في هذه الآية في سبب حذف النفي من (تفتأ) على ثلاثة أوجه:

الأول: عند الْكِسَائِيُّ(ت189هـ): فَتَأْتُ وَفَتِئْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ، أَيْ: مَا زِلْتُ.

والثاني: عند الْفَرَّاءُ أَنَّ(لَا) مُضْمَرَةٌ[61].

والثالث: حُذِفَتْ (لَا) لِلْعِلْمِ بِهَا[62].

(58) انظر: تفسير القرطبي 246/9.
(59) انظر: الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م ،212/1، 247/3، وتفسير الشعراوي 7041/11.
(60) انظر: معاني القرآن للزجاج 125/3.
(61) انظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، 213/3-)، وتفسير القرطبي 249/9.
(62) انظر: التبيان في إعراب القرآن 742/2.

التعقيب: لقد جاء **تفتؤ** بحذف (لا) النفي لا بإضمارها على الأرجح؛ لتدل الجملة على استمرار الذكر من الأب دون انقطاع، في كل آوان وحين، لا نافي لهذا الفتئ المتواصل الذكر مطلقًا؛ للمكانة التي يحتلها يوسف في نفس أبيه كما وضحته السورة كلها.

المسألة الثامنة عشرة: حذف ياء الفعل (يتق) في قوله تعالى: ((إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ90)):

الدراسة: في تخريج قوله: (مَنْ يَتَّقِ): عند الْجُمْهُورُ عَلَى حَذْفِ الْيَاءِ، وَ(مَنْ) شَرْطٌ، وَالْفَاءُ جَوَابُهُ، وَيُقْرَأُ بِالْيَاءِ، وَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ أَشْبَعَ كَسْرَةَ الْقَافِ، فَنَشَأَتِ الْيَاءُ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ قَدَّرَ الْحَرَكَةَ عَلَى الْيَاءِ، وَحَذَفَهَا بِالْجَزْمِ، وَجَعَلَ حَرْفَ الْعِلَّةِ كَالصَّحِيحِ فِي ذَلِكَ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ جَعَلَ (مَنْ) بِمَعْنَى الَّذِي فَالْفِعْلُ عَلَى هَذَا مَرْفُوعٌ.

وَ(يَصْبِرْ) – بِالسُّكُونِ – فِيهِ وَجْهَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ حَذَفَ الضَّمَّةَ لِئَلَّا تَتَوَالَى الْحَرَكَاتُ، أو نَوَى الْوَقْفَ عَلَيْهِ، وَأَجْرَى الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ، وَالثَّانِي: هُوَ مَجْزُومٌ عَلَى الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ (مَنْ) هُنَا وَإِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى الَّذِي، وَلَكِنَّهَا بِمَعْنَى الشَّرْطِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْعُمُومِ وَالْإِبْهَامِ وَمِنْ هُنَا دَخَلَتِ الْفَاءُ فِي خَبَرِهَا، وَنَظِيرُهُ (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ)، فِي قِرَاءَةِ مَنْ جَزَمَ، وَالْعَائِدُ مِنَ الْخَبَرِ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: الْمُحْسِنِينَ مِنْهُمْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ ; أَيْ لَا نُضِيعُ أَجْرَهُمْ[63].

التعقيب: إن الوجه الأول على أن (من) شرطية ويتق مجزومًا أدل في قاعدته النحوية على المعنى في هذا المقام؛ فالجملة شرطية في تركيبها، (مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) فشرط عدم ضياع الأجر للمحسنين وجود الفعل (يتق)، وقد جاءت الفاء رابطة لهذا الجواب موثقة.

المسألة التاسعة عشرة: الهاء في (له) في قوله: ((وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا100)):

الدراسة: قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا) فيها وجهان:

الأول: الْهَاءُ فِي (خَرُّوا لَهُ) قِيلَ: إِنَّهَا تَعُودُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، الْمَعْنَى: وَخَرُّوا شُكْرًا لِلَّهِ سُجَّدًا، وَيُوسُفُ كَالْقِبْلَةِ لِتحقيق رؤياه.

والثاني: الْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى يُوسُفَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي أول السورة:(رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ)، وَكَانَ تَحِيَّتَهُمْ أَنْ يَسْجُدَ الْوَضِيعُ لِلشَّرِيفِ، وَالصَّغِيرُ لِلْكَبِيرِ، سَجَدَ يَعْقُوبُ وَخَالَتُهُ وَإِخْوَتُهُ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السلام، فاقشعر جلده، وقال: (هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ) وَكَانَ بَيْنَ رُؤْيَا يُوسُفَ وَبَيْنَ تَأْوِيلِهَا اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً[64].

التعقيب: إن عود الهاء إلى يوسف أوجه وأدل؛ لأن السياق يدل على ذلك بقوله تعالى: (هذا تحقيق رؤياي قد جعلها ربي حقا)، وكذلك تحقيقًا للحديث الذي ورد أول السورة من حكاية حلمه وسجود الكواكب له؛ فعود الهاء على يوسف تظهر تحقق الرؤيا التي وردت بداية السورة على لسانه، وسياق الآية لا يفصح عن عود الضمير إلى الله تعالى بشيء.

(63) انظر: التبيان في إعراب القرآن 744/2.

(64) انظر: تفسير القرطبي 264/9.

المسألة العشرون: إعراب (ذلك) في قوله تعالى: ((ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ102)):

الدراسة: قَوْلُهُ تَعَالَى: (ذلِكَ مِنْ أَنباءِ الْغَيْبِ) فيها وجهان:

الأول: ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ، (نُوحِيهِ إِلَيْكَ) خَبَرٌ ثَانٍ.

والثاني: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (ذلِكَ) بِمَعْنَى الَّذِي، (نُوحِيهِ إِلَيْكَ) خَبَرَهُ، أَيِ الَّذِي مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ، يَعْنِي هُوَ الَّذِي قَصَصْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ أَمْرِ يُوسُفَ مِنْ أَخْبَارِ الْغَيْبِ (نُوحِيهِ إِلَيْكَ، أَيْ: نُعَلِّمُكَ بِوَحْيٍ هَذَا إِلَيْكَ[65].

التعقيب: الابتداء بالإشارة هنا يظهر ذلك العلم الموجود الذي أعطاه الله بالإشارة إليه بكونه مشارًا إلى موجود، والإخبار عن (ذلك) بخبرين: من (أنباء، نوحيه إليك)؛ تقوية للمعنى وتعضيده، فالخبر الأول: من أنباء الغيب، ليس علمًا كأي علم، ويأتي الخبر الثاني يبينه ويؤكده: نوحيه إليك.

الخاتمة

توصل البحث إلى نتائج تتمثل في الآتي:

1- أن الإعراب هو الإبانة عن المعاني المراد إيصالها بالألفاظ.
2- أن الإعراب فرع المعنى.
3- أبرز البحث أن الإعراب من العلوم الجليلة للعربية؛ لمعرفة الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام.
4- أن للإعراب فوائد، أهمها إبراز المعنى وإزالة اللبس والسعة في التعبير.
5- أظهر البحث أن الدارسين قديمًا وحديثًا أقروا أن الإعراب لا يقتصر على اللفظ وحسب، بل هو دلائل المعاني.
6- بيَّن البحث في سورة يوسف أن المعنى يختلف ظهورًا وإبانة ودلالة من تخريج إعرابي إلى آخر.
7- أظهر البحث في سورة يوسف أن دور قاعدة القضايا كلها من تخريج إلى آخر تغير المعنى من حيث الأظهر والأبين.

المقترحات:

يقترح الباحث إجراء أبحاث ذات صلة بالموضوع:

- دور القاعدة النحوية في سور بعينها في القرآن.
- دور القراءات القرآنية في إبراز المعنى في سورة يوسف.

مراجع البحث

[1] اتجاهات البحث في قضية الإعراب عند اللغويين المحدثين، خالد صالح الحجيلان، رسالة ماجستير– جامعة الملك سعود1421م.

[2] أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، تح: محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي–دمشق، 1377هـ–1957م.

[3] الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية–القاهرة، 1395هـ–1970م.

[4] إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، 1409هـ– 1988م.

(65) انظر: تفسير القرطبي 271/9.

[5] إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، دار اليمامة – دمشق – بيروت، دار ابن كثير – دمشق – بيروت، ط4، 1415هـ.

[6] الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تح: مازن المبارك، ط2، مطبعة الأمير.

[7] تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، مكتبة الحياة–بيروت.

[8] التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تح: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

[9] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.

[10] تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط1، 1420 هـ.

[11] تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997 م.

[12]تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط1، الثانية، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ – 1964م.

[13] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب–بيروت.

[14]دراسات في الإعراب، عبد الهادي الفضلي، دار تهامة للنشر– جدة، 1984م.

[15]سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر–بيروت.

[16]سنن البيهقي، أحمد بن الحسن بن علي البيهقي، تح: محمد عبد القادر عطا، مكتبة الباز–مكة المكرمة، 1414هـ–1994م.

[17]الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس، تح: أحمد صقر، وعيسى البابي، القاهرة، 1328هـ.

[18]فقه اللغة العربية، كاصد الزيدي، مطابع دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، 1407هـ–1987م.

[19]في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي، مهدي المخزومي، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1386هـ–1996م.

[20]الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ – 1988 م.

[21] قواعد اللغة العربية، مبارك المبارك، ط3، دار الكتاب العالمي–بيروت، 1992م.

[22]المجتبى من مشكل إعراب القرآن، أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة،1426 هـ.

[23]معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408 هـ – 1988م.

[24]معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تح: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1.

[25]المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تح: حمدي عبدالحفيظ السلفي، ط2، دار إحياء التراث العربي، مكتبة ابن تيمية–القاهرة.

[26]النحو الوافي، عباس حسن، ط5، دار المعارف– القاهرة، ط5، 1970م.